إشكاليات الأدب النسوي التجربة الماسوشية (وجهة النظر النفسية والتعبيرية)

أ.م.د. زينب هادي حسن
كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية

ملخص البحث

تجد المرأة نفسها مطالبة ان تختار اما عملها واما واجباتها الزوجية. اما الرجل فهو لا يواجه بمثل هذه المشكلة؛ لان قوانين المجتمع ونظمه جعلت من العمل حقاً للرجل وواجبا لا نقاش فيه. ومثل هذا الصراع يفضي الى القلق النفسي الذي كانت نتيجته الماسوشية من خلال اظهار المرأة لمشاعر مغايرة تماما لما يعتمل في نفسها في محاولة منها لربط نفسها بالاخر (الرجل) والتماهي معه سعياً وراء ارضاء نزواته وغروره وهي ثقافة تبريرية مصلحية على حساب قدراتها وتصوراتها كما ان حضور الاخر في حياتها، من خلال ثقافته الذكورية، كان له اثر في وضوح تمظهرات ماسوشية المرأة، بل حتى في عشقها لهذا الالم النفسي الناجم عن صراعها ما بين رغباتها وبين ما يرغبه الاخر، المتفوق عليها، انطلاقا من هويته الذكورية فحسب، والمتخطي لمشاعرها واحاسيسها.

نظرة في مصطلح الماسوشية – المفهوم والخاصية

تعني الماسوشية فيما تعنيه أن تحدث اللذة بعد استقبال الألم الذي يحدثه الشخص الآخر، وقد اتجه علماء النفس أخيراً إلى ضم مصطلح السادية الذي ألصق بالرجل بمصطلح الماسوشية الخاص بالمرأة في كلمة واحدة هي (السادوماسوشية) إذ أن الشخص الذي يجد لذة في إحداث الألم يجد اللذة بالمثل في استقبال الألم. وإن الإنسان السادي يصبح (ماسوشياً) أيضاً والعكس صحيح. كما قد يتغلب العنصر السادي داخل الشخص أحياناً أكثر من العنصر الماسوشي أو بالعكس، ولهذا وجد أن الإنسان الذي يجد ميولاًسادية، يشعر أيضاً بميول ماسوشية.[1]

وكلمة ماسوشية جاءت من إسم رجل هو (ساشر) (ماسوش) الذي عرف بميله إلى استقبال الألم والخضوع للآخرين، إلا أنه في كثير من الأحايين كان يتحول إلى رجل عدواني شديد القسوة، إذ تكتمل إثارته الجنسية في شدة الإيلام عند حدوث العلاقات الجنسية، وقد تختلف حدة هذا الألم من حالة إلى أخرى، ففي بعض الأحيان لايستمتع الماسوشي إلا بدرجة بالغة من الألم قد تصل

حد الموت.[٢] وعلى وفق هذا تعد الماسوشية من صفات النساء في حين أن السادية من صفات الرجال.

وتتجلى مظاهر الماسوشية واضحة في المجتمعات النسوية من خلال جملة من الأسس تتعلق كلها بما يدور حولها من قضايا، فالصفات الماسوشية تتجسد في المرأة من خلال كونها "مغتصبة، مضروبة، حامل، مخدوعة، مباعة، ولكنها دائماً إمرأة".[٣] ولعل هذه الصفات تدرج ضمن الخصائص الشخصية للأنثى. إذ ترى (لوسي إيريغاري) أن الأنوثة تتميز من الناحية السيكولوجية، بميل نحو الأهداف السلبية. فالمرأة، بحكم دورها في الوظيفة الجنسية، يوجد لديها ميل نحو المسالك والأهداف السلبية، وهذا الميل يشتد أو يخف تبعاً لدرجة إتساع هذه السمة الإنموذج أو انحدارها في الحياة الجنسية. إذ يتطلب من المرأة أن تكون سلبية أثناء الجماع الجنسي نظراً لفائدة هذه السلبية في العملية الجنسية.[٤] ويرى فرويد بأن نمو النزاعات الماسوشية لدى المرأة يجعل الميول التدميرية المتجهة نحو الداخل عشقية، وأن هذه الميول موجودة أصلاً عندها إلا أن حب الذات لدى المرأة الطبيعية يجعلها لاتلزم نفسها بأي ألم جسدي أو معنوي لتحصل منه على لذة ما، وذلك لا يحصل إلا آجلاً في علاقتها مع أدواتها، وفي مختلف الأفعال المرتبطة بالوظيفة التناسلية فينفتح من خلال ذلك ميلها إلى إشراك اللذة بالألم وعليه يجب أن نميز مابين (الماسوشية الأنثوية) و(الماسوشية المعنوية) التي تعد نتيجة إحساس لاشعوري بالذنب، والتي ترضي ميول معاقبة الذات وليس ميول اللذة العشقية. غير أن الحدود بين الإثنين تكون أحياناً غير أكيدة لأننا يمكن أن نضع معياراً للتمايز يتمثل في ميل واضح للتألم من خلال الحب.[٥]

وعلى وفق هذا كله تكون المرأة مرتبطة في معاناتها السلبية بواقعها الجنسي وعدوانية الرجل معها،وفي رفضها لمثل هذه العدوانية، بل هروبهامن الآخر خوفاً من شراسته. وكثيراً ما ترتبط الماسوشية لدى المرأة بالتخيلات الجنسية إذ قد "تحتفظ كثير من النساء بهذه التخيلات الماسوشية حتى عمر متقدم. مثل هؤلاء النساء بعيدات جداً عن أي فسق ظاهر أو انحراف جنسي، وعلى العكس، إنهن حساسات إلى أقصى حد وتظهرن حقداً لأي مكابدة جسدية أو معنوية تتعرض لها. وعند تلك النساء يهيمن بشكل خاص التمني النرجسي في أن تكن محبوبات ومرغوبات لذلك ما يعني بالأمر هو تجارب يبحث عنها بصورة شعورية".[٦]

إن استمرار الألم والعذاب عند المرأة أخذ شكلاًواعياً لديها، متمثلاً في المكابدات والتخيلات التي تعمل المرأة على إنشائها لتفصل نفسها عن محيط الرجل لقسوته. وفي الوقت نفسه، تسعى لأن تكون محبوبة ومرغوبة أيضاً. ومثل هذا التناقض، بطبيعة الحال، مرده إلى التناقضات التي

تعانيها المرأة ما بين رفض الرجل والسعي إليه، والمرتبطة بوجهة النظر القائلة بضرورة سيطرة الرجل على المرأة وحكمه لها وإخضاعها دون التأثر بفتنتها أو جمالها أو حضورها أو عقلها. الأمر الذي قد يحول هذه الماسوشية فيما بعد إلى سادية شديدة كرد فعل على ماتعانيه من اضطهاد، وهذه السادية تمثل السلبية التي وقعت بها المرأة العربية نتيجة لطبيعتها الجنسية، فهي سلبية مرغوبة من الرجل لكونها تغذي إحساسه بالتفوق. لأن الرجل يفضل المرأة السلبية الضعيفة على المرأة القوية والإيجابية التي لاتسمح له بالسيطرة عليها أو امتلاكها أو حتى ضربها. فتغدو الماسوشية، تبعاً لذلك، أداة تطويع للمرأة، وملكة اقتدار للرجل. إذ ترتبط الخصائص الأنثوية في النظام الذكوري بالسلبية وعدم الإستقلال، وغياب الإبداع وانعدام الطموح، وهذه الصفات كلها سببها إجتماعي، فالسلبية أنثوية، والخضوع أنثوي، والحيوية ذكورية والتسلط ذكوري.[٧] وهذا كله يدخل ضمن مقولات الهيمنة الذكورية التي تنظر إلى الجسد الأنثوي على أنه موضع الإختلاف الجنسي، فالجسد الأنثوي أنثوي بالقوة، أي سلبي خاضع[٨] وهكذا تتمظهر مقولات الهيمنة الذكورية بعيداً عن منطلقات الوعي الأنثوي، لأنها تشترط في المرأة الضعف والإستكانة ليس إلا. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الماسوشية قد ارتبطت عند النسوية العربية (بالسلبية) الأمر الذي يشير إلى تحول في فهم المصطلح، فالماسوشية (سلبية) لأنها خاضعة مستكينة وغير قادرة ومفروض عليها ومغيبة، وهذا ما سنحاول معالجته في هذه الدراسة.

محددات الماسوشية عند النسوية العربية

تكمن أهمية الدراسات النسوية العربية، ولاسيما الدراسات الحديثة منها، في المحددات الأساسية التي صاغتها من أجل تقييم وتحديد طبيعة العلاقة بين الجنسين وبما ينسجم مع طبيعة كل منها وبما يخدم المجتمع، إذ أشارت هذه الدراسات، في مرات عدة، إلى أن القيمة الحقيقية للفرد سواء أكان ذكراً أم أنثى، تكمن في عمله وفي دوره الذي يؤديه في المجتمع. فضلاً عن الإمكانات الثقافية والفكرية والمعرفية التي يمتلكها، والتي من شأنها أن تحدد مسيرة المجتمع قاطبة[٩] هذا إذا ما وضعنا في الحسبان الكم الهائل من التضحيات التي قدمتها، ومازالت تقدمها، المرأة العربية. تلك التضحيات التي من أجلها وصفت المرأة بالسلبية والضعيفة والفاقدة للطموح. وقد أشارت العديد من النسويات العربيات ولاسيما د. نوال السعداوي إلى ضرورة رفض الفكرة الشائعة "بأن المرأة أقل طموحاً من الرجل في المجالات الفكرية والإجتماعية، وأنها أكثر انشغالاً بالأمور العاطفية والزوجية والجنسية. إن المرأة ليست أقل طموحاً من الرجل في الحياة الفكرية والإجتماعية ولكنها تكبت طموحها الفكري من أجل إرضاء الرجل سواء أكان زوجاً أم أباً أم ولي أمر. وهي

ليست أكثر من الرجل انشغالاً بالأمور الجنسية والعاطفية، العكس هو الصحيح. فلقد اتضح لي من الحديث مع أزواج بعض الزوجات العصابيات والطبيعيات أن الزوج أكثر حساسية لكفاءته الجنسية ورغبته في إثبات هذه الكفاءة بشتى الطرق، أما المرأة فهي لا تهتم كثيراً بدورها الجنسي أو عدم إشباعها الجنسي، وتحس وطأة المشاكل الأخرى أكثر. وتفسير ذلك أن المجتمع يساعد الرجل أكثر من المرأة على إشباع طموحه الفكري والإجتماعي، فيقل إنشغاله به عن المرأة التي تشعر بأن المجتمع يحرمها من إشباع طموحها الفكري والإجتماعي أكثر مما يحرمها من إشباع طموحها العاطفي والجنسي. إن المرأة في نظر المجتمع أداة جنس وحب وعاطفة أكثر منها أداة فكرية للعمل والإنتاج في المجتمع".[١٠]

إن مثل هذا التحديد والتقنين لدور المرأة جعلها تعاني من العزلة، لاسيما مع رفض المجتمع لأي دور خارجي لها، يخرجها عن إطارها البيولوجي الذي حدد لها، الأمر الذي جعلها تدور في حلقة مفرغة بحثاً عن هوية مستقلة لها، ولكن تبقى المحددات الإجتماعية أكثر العقبات صعوبة في وجهها. فعلى سبيل المثال، قد تبحث المرأة لضمان استقلاليتها المادية عن عمل ما، ولكنها قد تصطدم بقوانين وإجراءات ذلك العمل إذ أن من أهم المشاكل التي ماتزال تعترض المرأة العربية بالنسبة للعمل هو قوانين الزواج المتخلفة التي ماتزال تعطي الزوج حق منع زوجته من العمل أو السفر أو الخروج من البيت حينما يريد، وتقف المجتمعات العربية من المرأة في هذا الأمر موقفاً متناقضاً استغلالياً. ففي الوقت الذي تدفع فيه النساء الكادحات إلى العمل في الحقول والمصانع والمكاتب، يتركن تحت رحمة أزواجهن، بشأن السماح لهن بالعمل بحسب رغبة الزوج ومصلحته، وعلى هذا تستغل النساء من جانبين: جانب الدولة وجانب الزوج معاً.

ونظراً لشدة حاجة الدول العربية، وبالذات الدول التي تحتاج إلى سواعد النساء في الحقول والمصانع والمكاتب، إلى عمل النساء، فقد ترددت هذه الدول في إعطاء الزوج السلطة الكاملة لمنع زوجته من العمل، فلو نفذ الأزواج هذا الحق ومنعوا زوجاتهم من العمل لانهار الإقتصاد في تلك الدول بسبب احتمال بقاء الفلاحات والعاملات والموظفات في بيوتهن. ومن هنا يتضح التناقض البيِّن والصارخ الذي نجده في قوانين العمل وقوانين الزواج في معظم مجتمعاتنا العربية.[١١]

وتوصي د. نوال السعداوي بضرورة الإلتفات إلى قانون الأحوال الشخصية ومحاولة تعديله بما يتلاءم مع واقع المرأة اليوم، فالرجل الحقيقي هو من يتبنى قضية المرأة، فبقدر ما يكون الرجل إنساناً بقدر ما يكون اهتمامه بقضية المرأة.[١٢] مع ملاحظة الدور الذي يضطلع به الرجل اليساري الديمقراطي، إذ أن في اليسار والديمقراطية مخلصاً حقيقياً لقضايا المرأة المختلفة التي

تعانيها، لاسيما قضية المساواة. وفي تخلصها من ماسوشيتها فكان لشيوع الأفكار الإشتراكية أثرها المهم في نيل المرأة لاستقلالها المادي والإقتصادي والفكري والثقافي وهيأ لها القدرة على أن تعيش في بعض الأحيان بمفردها ومن غير زوج أو قد ترفض الزواج إلا إذا أرادت هي ذلك من دون إرغام، وقد تهجر زوجها أو تطلقه أو ترفضه غير مبالية بانتقاد المجتمع لها أو هجومه عليها طالما أنها تعيل نفسها بنفسها، وطالما أنها مستقلة إقتصادياً من خلال عملها وفي تحقيق ذاتها وكرامتها. وتشير السعداوي أن مع الأفكار الإشتراكية الجديدة التي غزت المجتمعات العربية ماتزال هناك قيود تعرقل حركة المرأة العربية، مع نمو وتزايد أعداد النساء العاملات.[١٣] لقد كان للحركات اليسارية والأفكار الإشتراكية والديمقراطية أثر في القضية النسوية من خلال بروز الأفكار الساعية إلى المساواة والتحرر من التبعية للسيطرة الذكورية، ومن ثم باتت مؤسسة الزواج فيها قدر من الحرية والإختيارية من لدن المرأة على الرغم من القيود كلها التي تفرضها القوى والأفكار اليمينية، والسلفية، بتجاربها التاريخية المستندة إلى رؤية ذكورية، وتسلط قمعي تاريخي.

ويحاول كثير من الرجال العرب مقاومة التغيير الإجتماعي والحاجة الإقتصادية التي تدفع بمزيد من النساء للعمل في مجالات الإنتاج والصناعة والتجارة والمهن المختلفة. لكن تيار خروج النساء أقوى، وما من قوة تستطيع أن تعيد المرأة إلى حظيرة البيت. بعد أن تخلت الأسرة العربية الكبيرة (القديمة) عن كثير من وظائفها إلى مؤسسات الدولة الحديثة. فالمجتمع العربي لم يعد قبائل أبوية، وانتزعت الدولة كثيراً من سلطات الأب والزوج في الأسرة. وسوف تتقلص وظائف الأسرة على الدوام وتتقلص معها سلطة الرجل في الأسرة.[١٤]

وعلى الرغم من هذه الرؤية، فإن التجربة العربية، وانتكاسات النظام العربي المدني وسيطرة الأنظمة الشمولية والفردية، والعدوان الخارجي، جعل قضايا المرأة منذ الثمانينات وبداية التسعينات تتراجع لصالح الأفكار الغيبية والمتخلفة.

وهذا ما أشارت إليه العديد من النسويات لاسيما عند الحديث عن عمل المرأة في المنزل. فالمرأة "مهما بلغت من الذكاء والتعليم ومهما بلغت من النبوغ فإن مهنة الطبخ وغسل السراويل والجوارب هي مهنتها الأولى والوحيدة في الحياة، ولهذا فإن المرأة (من الطبقة الراقية) حين تجد من يغسل ويطبخ بدلاً عنها، فهي تصبح على الفور إمرأة عاطلة يقتلها الملل والفراغ. فتخرج إلى الشوارع تتسكع أمام نوافذ عرض الملابس والإبتكارات، أو تقتل الوقت في الحفلات والشرب والرقص والعربدة الجنسية والفسق، رغم كل هذه المحاولات تظل تشعر بالإكتئاب والحزن في أعماقها".[١٥] فالباحثة هنا تشير إلى أن المهنة الأساسية للمرأة هي الخدمة في بيت الزوجية وعندما تنتفي هذه الخدمة تشعر بالضياع والملل، وهي إذ تسلط الضوء على أحوال المرأة العربية، تضعنا

أمام مشكلة حقيقية هي مشكلة التنشئة الإجتماعية الخاصة بالأنثى. وتشير إلى أن خروج المرأة من البيت إلى العمل هو المحور الرئيس الذي تستند عليه لاسترداد إنسانيتها وكرامتها المهدورة. بل لتصحيح مفاهيمها إذ أن المجتمع مارس سلطة على المرأة حتى أنه حرمها من نضجها الشخصي والإستقلال، ومن ثم عجزت عن أن ترغب بالحرية. فعزل المرأة داخل البيت حرمها من الخبرة والوعي وأصبحت المرأة تجهل الحياة وتجهل الرجل وتجهل نفسها.

والجهل هنا لايعني غياب المعلومات، ولكنه يعني أيضاً وجود معلومات خاطئة ملأت رأس المرأة العربية، ومرد ذلك إلى تقاليد المجتمع الصارمة وإلى الأفكار الخاطئة التي أشاعها الرجل عن المرأة ليضمن بذلك سيطرته على روحها ويعزز سيادته الأمر الذي أدى فيما بعد إلى شيوع الجهل ولتهبط على وفقه العلاقة بين الرجل والمرأة إلى درجات دنيا.* إن نمو العلاقة بينهما لايمكن أن يتحقق إلا في القضاء على جهلهما معاً، أي الرجل والمرأة، والقضاء على ذلك يستلزم أن تعود العلاقة بين الرجل والمرأة إلى طبيعتها الأولى فلا تكون هناك سيادة لأحد على أحد.[١٦] فهي إذن تحاول أن تجد مخرجاً للمرأة العربية، وذلك من خلال اضطلاعها بدور يعزز حضورها الفاعل في المجتمع، وهذا يرتبط عندها بمغادرة النظرة الإجتماعية الضيقة والمحدودة للمرأة، التي لا ترى فيها سوى الجمال والأنوثة التي أصبحت شبهة عليها لا مزية لها "فالأنوثة هي الضعف والسذاجة والسلبية والإستسلام، وهي صفات كلها تتفق مع الدور الذي حدده المجتمع للمرأة وهو خدمة الرجل وإرضاؤه. الأنوثة أن تتميز المرأة بصفات الخدم المطيعين المستسلمين الضعفاء، أما الرجولة فهي أن يتميز الرجل بصفات الأسياد من قوة وإيجابية وحزم وعقل وحكمة".[١٧] هذه هي المفاهيم التي أشاعتها التنشئة الإجتماعية للأنثى يجعلها محددة ضمن إطار واحد هو خدمة الرجل والسعي وراء كل ما من شأنه أن يضفي عليها سمة الجمال المحدد في الوجه والجسد بعيداً عن العقل والروح. ومن أجل الخروج من هذه المحددات الفكرية التي ظلت المرأة العربية تدور حولها، حاولت النسوية العربية جاهدة البحث عن كل ما من شأنه أن يغير أو يقنن هذه الأفكار، إذ أن لتغييرها أثراً في تغيير سلوكيات المجتمع.

فمحاولة قلب قانون الذكورة، والخروج عن الحضارة الذكورية التي تربى الرجل عليها من شأنه أن يسهم في رفع سلبية المرأة ويحولها إلى كائن ايجابي لا يتحدد مصيره في الحياة بمصير فرد آخر، أو برغبته "**ان السيطرة تقابلها الخضوع وان الحرية تقابلها العبودية وان الحكم الاستبدادي المطلق يقابله الخضوع الذليل المطلق. هذه هي الاضداد التي تضع الاساس الذي تقوم عليه السادية والماسوشية والتي يكون فيها الألم شيئاً ثانوياً**".[١٨]

فالسادية الذكورية تقابلها الماسوشية الانثوية وهي ثنائية تركيبية جنسية ونتيجة للقيم المجتمعية وللاثر النفسي للجنسين المرتبط بالألم غالباً، ولاسيما عند الأزواج، إذ "ان معظم الناس رجالاً ونساءً يشعرون من حين إلى حين برغبات سادية/ ماسوشية، ولا يمكن أن يدعي أي زوجين أنهما لم يمارسا معاً أي لعبة من تلك اللعب السادية/ الماسوشية، كأن يشد الرجل شعر المرأة، أو يتظاهر بأنه سيضغط عليها حتى الموت، وهذه المرأة التي تدعي انها تتألم، أو ان قبضة الرجل قد هشمت عظامها إلى غير ذلك من اللعب التي يتفنن فيها الأزواج والزوجات كتمهيد للعملية الجنسية أو كوسيلة لرفع درجة الاثارة أو الرغبة".[١٩]

فالسادية/ والماسوشية، تبعاً لذلك، يرتبطان بالجنسين معاً (الرجل والمرأة)، على حد سواء، وقد ترتبط الماسوشية عند المرأة بالخضوع التام لرغبات الرجل، حتى على حساب نفسها وحريتها.

وهكذا قد يستحيل تغيير سلوكيات المجتمع لاسيما مع الأفكار السلطوية المسبقة التي تربى عليها الذكر، الأمر الذي يحول من دون أن تكون هذه الدعوات فاعلة ومؤثرة في مجتمعات مستغلقة تدور ضمن أفكار عتيقة بالية، قد يصعب، إن لم نقل، يستحيل على الرجل مغادرتها، لأن في مغادرته لها مغادرة للهيمنة والسيطرة التي اعتاد عليها.

الماسوشية في الأدب النسوي

الحديث عن وجود أدب نسوي، أو ابداع نسوي يضعنا أمام مقاربات نقدية تحتمل إشكاليات وأسئلة كثيرة. ولعل أولها: هل: أن الأدب الذي تكتبه المرأة، هو أدب يحمل هماً نسوياً عاماً، في إطار البحث عن كينونة الإنسان الموجود، وأن هذا الأدب ينطلق من محددات الرؤية في الحركات النسوية العالمية، ومن ثم العربية. وثانيهما: كيف نقارن بين الأدب الذي تكتبه المرأة وبين الأدب الذي يكتبه الرجل؟ ثم كيف نقارن بين الأدب الذي تكتبه المرأة التي تنطلق من النسوية؟ بوصفها حركة فكرية وثقافية وسياسية، والأدب الذي يكتبه الرجل برؤيته الذكورية، وربما المتخلفة. وثالثهما كيف نحدد هوية الأدب النسوي؟ بوصفه أدباً جمعياً يتغافل عن خصوصية الهوية الفردية للمبدع وعن المميزات الأسلوبية والجمالية في العمل الأدبي. ولقد أشارت الدكتورة ميشيل هارتمان[٢٠] من معهد الدراسات الإسلامية في جامعة ميغيل الكندية في مراجعتها النقدية لكتاب د. أمين ملك الصادر في نيويورك عام ٢٠٠٥ "السرديات الإسلامية وخطاب اللغة الإنكليزية" إلى هذه القضية. وفي اعتقادنا أن المبدعات العربيات اللاتي يحملن رؤية الحركة النسوية مثل د. السعداوي لا يلتفتن إلى الصنعة والجودة الإبداعية التي ترتبط بالهوية الشخصية، إنما يؤطرن أدبهن بإطار مباشر وإيديولوجي فيه الكثير من المباشرة وربما مباشرة صارخة. من هنا ندرك أن هذه الإشكاليات

وغيرها تعيق القراءة النقدية إذ تضعها في موقف صعب وذلك في ولوج وعي العمل الإبداعي، وكينونته للكشف عن تجليات الرؤية النفسية في إطار وجودي، إذ لا تعنينا الماسوشية إلا في هذا الإطار الأنطولوجي لأنه يعد أبرز شواغل الذات النسوية. إن قراءة نقدية تدرك هذه الإشكالية بين أدب الرجل والمرأة، تجعلنا نحسب أن الرؤية النفسية وإشكالاتها في أدب المرأة، أكثر حضوراً منها في أدب الرجل على الرغم من الإستغلال، بأشكاله المختلفة، الذي يعانيه الإنسان العربي سواء أكان رجلاً أم امرأة. لكن تجربة أدب النسوية تجعلنا ندرك مرة أخرى أن رؤية المرأة إلى كينونتها تقتضي الوقوف على انشغالات وعيها الداخلي.

ويبدو ان هذه الاشكالية قديمة، إذ ان فرجينيا وولف كتبت في عام ١٩٢٠ في الرد على ارنولد بينت الذي نشر في سبتمبر/ أيلول ١٩٢٠ مقالة بعنوان (نساؤنا) يشير فيها إلى تفوق الرجال فكرياً على النساء، فكان رد وولف التي تفند مزاعم بينت في حجته بتفوق الرجل على المرأة. وهي تتساءل، أليس من المحتمل أن يكون مؤلف الاوديسة امرأة؟. ثم تقول اعرف أن سافو كانت امرأة، وان افلاطون وارسطو وضعاها في مصاف هوميروس وارخيلوكس بين أعظم شعرائهم.[٢١]

ان غياب النظريات النقدية الدقيقة، وتشبث الكتابات النسوية في مناهج متعددة نحو المناهج السيسيولوجية، والسايكولوجية وغيرها قد أسهم، على نحو فاعل، في تشتت هذه الكتابات، ولاسيما فيما يخص النسوية العربية التي ارتكزت طوال القرن العشرين في قراءاتها النقدية والادبية على النماذج الغربية الامريكية والفرنسية، ومن ثم حاولت تطبيقها على المجتمعات العربية بدعوى التحديث. مع انها تفتقر إلى منهجية محددة في الدراسة، الأمر الذي دفع بالكثيرين إلى وصفها بالقصور أو المحدودية الفكرية. وحقيقة الأمر ان القمع الفكري والتسلط الاجتماعي الذي تعرضت له المرأة جعلها تقلع عن ترسيخ نظرية أو إجرائية خاصة بها. لاسيما إذا ما وضعنا في الحسبان ان جل هذه الجهود النسوية الفكرية والثقافية تنتمي إلى مجتمعات غربية سواء في تبنيها لأفكارها أم لأنها حاصلة على جنسية تلك المجتمعات. ومن الموضوعات التي اصطدمت بها النسوية العربية النظام الأبوي والسيطرة الذكورية. هذا النظام (البطريكي) حول قضايا المرأة إلى موضوعات فرعية وربما ثانوية، فعلى سبيل المثال وضع الحجاب بوصفه نظاماً قيمياً للمرأة في حين ترك المساواة والحرية إلى قيم الدين بأبعاده الميتافيزيقية الكلية.

ومع ذلك كان حضور النسوية العربية لافتاً مع هذا الكم الهائل من النتاجات الأدبية التي أصدرتها التجربة النسوية العربية، فكان للشعر والقصة والرواية والقصة القصيرة حضور فاعل كما

"لفت السرد الانثوي العربي الانتباه إليه بشدة لما يمتلكه من مقومات حداثية، استطاعت ان تثبت جدارة الحضور النسوي في المشهد الثقافي العربي فلم يبق هذا السرد في اطار الجسد الناعم ونداءاته المحمومة للاكتمال بالآخر ولا في اطار الغرف المغلقة ونصف المضاءة، وانما اعلن عن حضوره المتماهي بالراهن الثقافي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والمندغم بالوجع الانثوي القادر على التعبير عن مباهج الانوثة ومخاوفها خالقاً بذلك خصوصية ذات صلة مباشرة بطبيعة الانثى البايولوجية والنفسية وظرفها الاجتماعي الخاص".[٢٢] إذ لطالما حبست المرأة في اطار وظائفها البيولوجية، وطبيعتها التكوينية، وحوربت في حضورها وفكرها ومنجزها. وهمشت نصوصها الابداعية بدعوى قصورها الذهني ودونيتها. إلا انها انعتقت من هذه الصورة المظلمة التي حبست بداخلها طويلاً. وخرجت بنتاجات أدبية عديدة، بنصوص شعرية وسردية أثبتت من خلالها حضورها الفاعل من خلال رصدها لقضايا مجتمعها على نحو عام، ولقضاياها الخاصة على نحو خاص. ولعل أهم القضايا التي ركزت عليها النسويات العربيات قضايا الخلاف مع الرجل، فكانت نصوصهن تعارض تسلط الرجل وعدوانيته بازاء المرأة، بل ان المرأة المبدعة هاجمت المرأة نفسها في هروبها الدائم وماسوشيتها التي ارجعتها إلى بنيتها التركيبية الجنسية التي أدت إلى خضوعها للقوة ولرغبات الرجل انطلاقاً من ان المرأة كائن ضعيف وناقص وخاضع لجنسانية الذكر.[٢٣]

وما ترتب على ذلك، فيما بعد، من توجه المرأة لماسوشيتها، وبما ينسجم مع صفاتها المكتسبة من واقعها المجتمعي وتكوينها البيولوجي.

ولعل نوال السعداوي من أكثر الكاتبات رصداً لسلبية المرأة العربية وهي عندها نتيجة حتمية للثقافة الذكورية المجتمعية، وقد رصدت هذه القضية في احدى قصصها: "**ضربني مرة بكعب الحذاء حتى تورم وجهي وجسدي. فتركت بيته وذهبت إلى عمي. لكن قال لي ان كل الازواج يضربون زوجاتهم وزوجة عمي قالت لي ان عمي يضربها وقلت لها ان عمي شيخ محترم، ورجل يعرف الدين معرفة كاملة، لا يمكن ان يضرب زوجته، وقالت زوجة عمي. لانه يعرف ان الدين يبيح ضرب الزوجة. وليس للزوجة الفاضلة ان تشكو زوجها وواجبها الطاعة الكاملة. ولم اعرف ماذا اقول لزوجة عمي؟**"[٢٤] فالنص لا يشير الى حالة طارئة عند امرأة واحدة. بل يشير الى طائفة غير قليلة من النساء اللاتي يخضعن، لحكم القوانين الاجتماعية الصارمة والقيم الدينية، بحسب مفهوم المفسر والمؤول، الذي يؤمن بهذه القوانين والأعراف إيماناً مطلقاً ولذا تقف زوجة الشيخ المعمم ضد بنات جنسها، وتحاول تسويغ هذه المفاهيم والقيم الخاطئة من منطلقات عقيدية دينية، او لانها لا تعرف الا هذه الحياة التي تخشى مغادرتها في يوم من الايام لتجد نفسها

ضائعة. وهذا يرد، بطبيعة الحال، الى النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي السائد او الى التعنت الذكوري الذي وضع المرأة في مراتب متدنية في المجتمع، ولعل هذه الامور مجتمعة هي التي جعلت المرأة المثقفة تعاني صراعا واشكاليات في العلاقة بينها وبين الرجل، ولا سيما في ضوء نظام القرابة الذي يتشكل على وفق نظامين كما يقول (ادورد سعيد) في كتابه المهم (العالم والنص والناقد). احد هذين النظامين هو علاقة القرابة الحرفية الذي يقوم على نظام التراتب والاخر علاقة القرابة المجازية القائمة على النسق التجاوزي الافقي. ففي الاول تكون العلاقة قائمة على الطاعة وفي النظام الثاني تكون العلاقة قائمة على الحوار. ومن ثم فإن العلاقة في تجربة المرأة العربية قائمة على النظام الاول التراتبي الذي يتمفصل بالطاعة الذكورية البطريكية.[٢٥] والدكتورة نوال السعداوي ناقدة للنظام الاول الذي يكشف عن ماسوشية المرأة في حين تعلي من النظام القائم على الحوار الذي يعد مفقوداً في الثقافة العربية. فالنظام التراتبي البطريكي قديم في مجتمعاتنا العربية بل انه متغلغل فيها بحكم التنشئة الاجتماعية وقد يرتبط هذا الأمر أيضاً بمشاعر الدونية التي تشعر بها المرأة العربية وعليه فإن المرأة اقتنعت ضمنياً بخضوعها للرجل إنطلاقاً من بنيتها التركيبية الجنسية.

لقد تعددت الدعوات والدراسات المطالبة بضرورة محاربة مظاهر الاستلاب عند المرأة، وضرورة تحررها من سلبيتها المفرطة وذلك من خلال رصد هذه المظاهر على نحو ما نجده في النص الاتي: "**ما بالي اقف بعد سنتين من البعد عنه كالمعتوهة امام باب مكتبه.**

لا استطيع الدخول.. ولا استطيع العودة؟.. اه.. ليت قلبي يتوقف الان تماما. فأموت واقع جثة هامدة هنا حتى يتعثر بجثتي وهو خارج، فيراني او يرى ماذا فعل بي.

ووقفت امام اللوحة النحاسية التي تحمل اسمه افكر، ولا افكر.. وقلت لنفسي في جرأة الضعيف الذي يريد ان يمنح نفسه بعض الشجاعة:

- فلأدخل.. ماذا سيحدث؟ هل ستنطبق السماء على الارض! "لن يحدث شيء. سوف يقابلني بفتور غاية ما في الامر، او سوف يقابلني بحرارة اكثر ما في الامر.. ولن يكون هناك فارق كبير عندي بين هذا وذلك.. فلقد انتهى ضياء من حياتي، وخرج من نطاق امالي واحلامي...

لكني اريد ان أراه.. اريد ان انظر في عينيه وليكن ما يكون. فهو الوحيد الذي احبه.. وهو الوحيد الذي يفهمني.. وتذكرت كرامتي التي منعتني من لقائه طوال هاتين السنتين.. لكن اليوم، بل هذه اللحظة، استطيع ان اراه.. ولا ارى دخلا للكرامة في ذلك:..".[٢٦]

ويتضح أن وجهة النظر النفسية لهذه الشخصية تحمل مظهراً من مظاهر الماسوشية، ولا علاقة للرجل بهذا الأمر إلا من خلال النظام التربوي الأخلاقي العربي والتنشئة الإجتماعية. أي أن قوانين الذكورة والسلطة هي التي ولدت كياناً قابلاً للإذلال والتمظهرات الماسوشية. ولهذا بدا أن التساؤلات التي تطرحها المرأة عن أسيقابلها أم لا؟ إنما هي كشف لتجليات وعي المرأة ومرارة تكتنف كينونتها المستلبة.

فالساردة هنا تحاول أن ترصد من خلال هذا المشهد المفاهيم والقوانين الذكورية التي طالما ربطت المرأة العربية نفسها بها، وذلك من خلال عرضها للاحداث بحيادية وموضوعية تامة، فهي لا تتبنى وجهة النظر الشخصية ولا ترفضها بل اكتفت بعرضها تاركة للقارئ رفض مثل هذه السلبية او قبولها، لا سيما ان الشخصية نفسها تبدو قلقة وغير مدركة لاهمية الخطوة التي تخطوها ولا الغاية منها.

والنص قد يعكس ضعفا عاماً على مستوى البناء الفني، فالشخصية واحدة، ووجهة نظرها أحادية فكل ما تريده هو (حنان قليل) كما ورد في عنوان القصة التي نجد فيها ثيمة فكرية لطالما حرصت على ابرازها السعداوي، فهي حتى عندما تكتب نصوصا قصصية وروائية تنطلق من رؤية إيديولوجية لهذا تضحي، غالباً، بالفن وجمالياته وصنعته. فشخصياتها في الغالب وحيدة، وفقيرة، ومستضعفة، ولكن المشترك فيها انها شخصيات نسائية مستلبة وهي تؤكد طابع هذه الشخصيات تحديداً، لانها معنية بها، فالمرأة القوية قادرة على الدفاع عن نفسها وحريتها واحقيتها في الحياة. أما المرأة الضعيفة فهي بحاجة إلى ثورة ذاتية للانطلاق، ولتكشف عن نفسها، وعن همومها وأحلامها على نحو ما نجده في النص الآتي: "**لم أشعر وأنا مومس انني ابذل شيئاً من طاقتي واحاسيسي واعماقي! كم بذلت من نفسي وكم أنفقت من جهدي وطاقتي وأحاسيسي وأعماقي! كم بذلت وكم أعطيت بلا حساب وبلا مقابل، كعطاء القديسين! ولم أكن أريد شيئاً سوى أن ينتشلني الحب، وأصبح نفسي، وأصبح ذاتاً محترمة، لا يحتقرها الآخرون، ولكن لم يكن لي ان ابلغ مما اريد شيئا، فأنا موظفة صغيرة فقيرة مهما فعلت، ومهما اعطيت عطاء القديسين. ان قدسيتي (كقدسية اي فقير) لا يمكن ان تكون في نظر الاخرين فضيلة، وانما هي غباء او ضعف، اشد ازدراء من الرذيلة. وادركت انني تخلصت من اخر قطرة من القدسية في دمي واصبح عقلي واعياً بالحقيقة. حقيقة انني افضل ان اكون مومساً على ان اكون قديسة مخدوعة، كل النساء مخدوعات– الرجال يفرضون عليك ان تهبطي الى الحضيض.**

الرجال يفرضون عليك الزواج ثم يعاقبونك بالضرب والشتيمة والخدمة المستمرة. الا ان اقل النساء انخداعا هنا المومسات، ومن اجل الزواج او الحب تنال المرأة عقابا اشد".[٢٧]

قد يبدو للوهلة الاولى ان النص يسوغ عمل المومس الا انه في حقيقة الامر يسلط الضوء على الآفات المنتشرة في المجتمع فالنص جرئ وهو دلالة على تحرر المرأة من القمع في تناول الموضوعات المحرجة أخلاقياً.

فشخصية (فردوس)، الطالبة المجتهدة الذكية، عانت من الفقر والفاقه، ومن ظلم أبيها، بما يمثله من نظام ذكوري وأخلاقي فاسد، إذ تتعرض للتحرش الجنسي من عمها الشيخ المعمم ثم يزوجها برجل يكبرها كثيراً. عمره سبعون عاماً قبيح ونتن الرائحة، وكان يضربها ويحرمها من الأكل، بإزاء هذا الظلم، تتمرد فردوس ولكن هذا التمرد يجعلها فريسة لرجل أكثر وحشية، الذي يختطفها ويغتصبها ويجبرها على البقاء لخدمته بقسوته ووحشيته، فتمارس البغاء وكأنه خلاصها مما تعانيه.

إن إغتصاب (فردوس) في الرواية ما هو إلا جزء من ظلم القانون الذكوري والتسلطي لها وللنساء في مجتمعنا. فهي ترمى بالزنا، لكن لا أحد ينال ممن أجبرها عليه، أولئك الرجال الذين حاربوها وظلموها وقادوها لمصيرها المظلم، فالرجال ما هم إلا وجوه ذكورية يحترمها المجتمع (الأب، العم، الزوج، الموظف المحترم). أولئك كلهم قادوها إلى المأساة فأضحت حياتها بين ثنائية (القهر والألم). فاختارت الموت شنقاً لأنها زهدت في الحياة.

وربما يبدو صوت الشخصية، غائماً ومرتبكاً في الرواية إلا انه يمثل في الوقت نفسه جرحاً عميقاً للذات الانثوية المنسحقة في ظل استبداد النظام الابوي، والعرف الاجتماعي، فكانت الأحداث تشير إلى ضياع الذات والحلم وكذلك ضياع المشاعر والبحث عن الكينونة في ظل هذا التشظي الفكري والنفسي، وكانت تجربة فردوس معلماً رئيساً من معالم هذه الذات التي لم تعد تقنع بشيء سوى بالحرية حتى لو كان ختامها الموت، فالذات مفقودة والهوية ضائعة.

ولا نعدم ونحن نبحث في النصوص السردية النسوية أن نجد أعمالاً روائية على قدر كبير من الفخامة، ولاسيما مع تحري الديباجة الشعرية على نحو ما نجده في روايات أحلام مستغانمي التي تبرز خصوصية الأنثى من خلال ربط قضاياها ومصيرها بقضايا الأمة ومصيرها، فكفاح المرأة من أجل حريتها وايجابيتها يوازي كفاح الشعوب في نيل الحرية والاستقلال. وترى مستغانمي ان سلبية المرأة هي التي عمّقت من سادية الرجل. فهي المتهمة بتعميق الخلاف بين مكوني المجتمع

فلولا ماسوشيتها لما تسلط عليها الرجل ولا أقصاها وهذا ما نجده في روايتها (فوضى الحواس) عندما أشارت إلى ارتباك لغة المرأة إذ تقول:

"المرأة التي تقف على حافة الشك ويحلو لها أن تجيب "ربما" حتى عندما تعني "نعم" و"قد" عندما تقصد "لن".

كانت تحب الصيغ الضبابية، والجمل الواعدة ولو كذباً، تلك التي لا تنتهي بنقطة، وانما بعدة نقاط انقطاع.

وكان هو رجل اللغة القاطعة.

كانت جمله تقتصر على كلمات قاطعة للشك تراوح بين "طبعاً" و"حتماً" و"دوماً" و"قطعاً".

بإحدى هذه الكلمات، بدأت قصّتها منذ سنة، تماماً كما بإحداهن انتهت منذ شهرين.

تذكر انه يومها، قطع المكالمة فجأة، بإحدى هذه الكلمات المقصلة، وانها بقيت للحظات معلقة إلى خيط الهاتف، لا تفهم مذا حدث.

اكتشفت، بعد ذلك انه لم يكن بإمكانها أن تغير شيئاً. فتلك الكلمات ما كانت لغته فحسب، بل كانت أيضاً فلسفته في الحياة، حيث تحدث الأشياء بتسلسل قدري ثابت، كما في دورة الكائنات، وحيث نذهب "طوعاً" إلى قدرنا، لنكرر "حتماً" بذلك المقدار الهائل من الغباء أو من التذاكي، ما كان لابد "قطعاً" أن يحدث. لأنه "دوماً" ومنذ الأزل قد حدث، معتقدين "طبعاً" اننا نحن الذين نصنع أقدارنا!

كيف لنا أن نعرف، وسط تلك الثنائيات المضادة في الحياة، التي تتجاذبنا بين الولادة والموت.. والفرح والحزن.. والانتصارات والهزائم.. والآمال والخيبات.. والحب والكراهية.. والوفاء والخيانات.. إننا لا نختار شيئاً مما يصيبنا".[٢٨]

فالرجل يعرف ما يريد، فيما المرأة متشككة غير قادرة على المبادرة وتخشى المداهنة لأنها لا تثق بنفسها، إذ لم يعطها المجتمع ولا التنشئة القدرة على المجابهة، وهي مستلبة طائعة لما يريده الرجل، متسلمة للقدر. وتتناغم اللغة مع السرد في استكشاف جدلية الحياة في ثنائيات متضادة حيث (الولادة والموت) و(الفرح والحزن) و(الإنتصارات والهزائم)، فكأنها تربط ما بين هذه المتضادات وما بين الكينونة الأنثوية الكامنة لدى المرأة حيث كل شيء خاضع للتغيير والتحول.

وعلى الرغم مما عرفت بها مستغانمي من حضور دائم في رصد قضايا المرأة والانشغال في الدفاع عن حقوقها المستلبة من الرجل، فضلاً عن سعيها الحثيث في خلق أجواء اجتماعية جديدة ترسخ لمفاهيم صحية تنمي ذهنية المرأة العربية وتشعرها بوجودها وبحضورها الرائد في مجتمعها

على الرغم من ذلك كله نجد لها آراء قد تبدو غريبة وغير منسجمة مع دعواتها تلك نظن أنها تعبير عن أوهام الوعي. على نحو ما ذهبت إليه في كتابها الأخير (نسيان) الذي يعد بمثابة توصيات ترفعها مستغانمي إلى المرأة إذ تقول:

تقمّصي كل أمرأة لها قرابة به.

وكل أنثى يمكن أن يحتاج إليها.

وكل شيء يمكن أن يلمسه.

وكل حيوان أليف يداعبه.

وكل ما تقع عليه عيناه.

كوني ابنته وشغالته وقطته.

ومسبحته وصابون استحمامه ومناشفه.

ومقود سيارته وحزام أمانه.

ومصعد بنايته.

كوني مفاتيحه ومن يفتح بابه.. حتى في الغياب.

كوني عباءة بيته... سجادة صلاته.

كوني أريكة جلوسه ومسند راحته وشاشته.

كوني بيته.

كوني المرأة التي لم ير قبلها امرأة.

ولن تأتي بعدها امرأة.. بل مجرد إناث.[٢٩]

إذ أن الصورة المجازية والشعرية تشير إلى البلاغة النسوية التي تنظم بنية العلاقات النسوية في إطار ألعاب اللغة الذي ينتج دلالات مختلفة، وانفجاراً للمعنى، لأن هذه التعابير البلاغية تكشف عن اطارين في الادب النسوي الأول: هو مهيمنة النسق الذكوري الذي يغلق المعنى في أحادية تاريخية تؤثر الفحولة التاريخية. والذي في مهيمناته الأساسية اقصاء المرأة وتهميشها وعدّها اثاثاً (مجرد اثاث). والآخر في الشعرية النسوية التي تشتكي من الهيمنة الذكورية ولكنها تخضع لهذه الهيمنة بفهم أو بعدم فهم، ومن ثم فإن شعريتها تنسجم مع النسق الكلي للكتابة ما قبل الحداثية... إذ انها تفارق العقلانية وتشتغل في الخرافة والنسق فتفارق الحداثة، وحركات تحرر المرأة ما بعد الحداثية. وفي النهاية تؤكد ماسوشيتها فهذا النص يمثل لحظة وجدانية لصوت المرأة الماسوشي. إذ ربطت الكاتبة كل شيء بالرجل، فهمها الأكبر هو ارضاء الآخر، وكأن كل ما في

الحياة هو، هو الغاية، وكل شيء يدور في فلكه، ولا شيء يعنيها سوى راحته والاستحواذ عليه يعزز ذلك ترديدها لمفردة (كوني وكوني) فكل شيء كائن به.

ان مثل هذا التشيء للمرأة يجعلها أداة أو شيئاً من الأشياء التي يمتلكها الرجل، وهو بلا شك يعمق سلبيتها، ولاسيما مع هذا التماهي المفرط في الآخر.

إن هذه الرؤية تتقاطع تقاطعاً تاماً مع الآراء النسوية، التي سبق ذكرها، والتي أكدت على ضرورة عدم ربط مصير المرأة بالرجل، وإلى ضرورة تحررها من هيمنته وسطوته. والغريب ان أحلام مستغانمي تشير في موضع آخر في كتابها إلى ضرورة تحرر المرأة من سطوة الرجل:

"**الحياة تنتظرك وأنت تنتظرينه. السعادة تشتهيك وأنت تشتهينه. الحب يحبك وأنت تحبينه، لأنه ألمك كقط يتوق إلى خانقه تريدينه.**

عندما يتجاوز الخذلان حدّه، وينفذ مخزون الصبر النسائي على سعته، عليكِ أن تراجعي علاقتك بالألم، فالألم ليس قدراً؛ انه اختيار.

عام من الألم يكفي ويزيد، انه معدّل الزمن الانثوي المهدور الذي تحتاجه امرأة للشفاء من رجل تفشّى فيه داؤه. الوعكة العاطفية تأخذ وقتاً أقل. فثمة "حب" تلتقطه النساء مثل الانفلونزا في شتاء القلب"[٣٠]

فالنص يشاكس المرأة ليخرجها من إطار الضعف والإستكانة، وذلك من خلال حركة اللغة باستثمار الجناس (فالحياة تنتظرك وأنت تنتظرينه) (والسعادة تشتهيك وأنت تشتهينه) (والحب يحبك وأنت تحبينه) الأمر الذي أسهم في تسارع الإيقاع داخل النص ليؤشر ولو ضمناً إلى تسارع وتيرة الأحداث في الحياة. وقد حاولت الساردة تنمية الوعي في الأنثى من خلال إخراجها من الأجواء الحلمية والرومانسية، التي لطالما عاشتها المرأة وذلك من خلال بث اليقظة فيها.

"**قومي من تحت الردم.. قومي من حزنك. افتحي نوافذ الحياة وإلا دخل الصقيع إلى قلبك وبقي هناك. كنت غزالة وأصبحت من دببة القطب الشمال تنامين سبعة أشهر. بأية حقنة تم تخديرك؟ بالشغف؟ بالولع؟ الوله؟ الهيام؟ الغرام؟ الصبابة؟**"[٣١]

إذ يعكس النص محاولة بعث المرأة من جديد للنهوض بواقعها، ورفض مظاهر الاستلاب التام بازاء الرجل، من خلال بعث الحياة فيها. وتذكيرها بما كانت عليه، وما أصبحت اليوم انها بمثابة توصيات ترفعها مستغانمي لآلاف النساء العربيات المستلبات والمتماهيات في الآخر "**إن لم تكوني مازوشية فاقلعي عن جلد نفسك ورفع ضغطك بما هب ودبّ من أغاني الحب**"[٣٢]

لاشك في انها محاولة جادة لرفع معنويات المرأة العربية من خلال توجيهها نحو احترام ذاتها وحب نفسها، ورفض مظاهر الخنوع والاستلاب كلها والتأكيد على ان علاقتها بالرجل يجب أن تكون علاقة مشاركة لا علاقة استسلام له وانتظار المصير المجهول معه أن ترضي نفسها، وأن لا يكون رضاه هو غايتها الوحيدة لأنها بذلك ترضي غروره وتعمق من الهوة بينهما.

كما ان من شأن ذلك أن يمتهنها، بل قد يمتهنها الآخر نفسه. يجب على المرأة أن تواجه الرجل وتعريه أمام نفسه من خلال كشفها له ووضع يدها على مثالبه كلها: "**لا تحزني على أرنب فرّ خارج حياتك. ان رجلاً هرب مرّة.. سيهرب كلّ مرّة من كل امرأة!**

كوني أول من يهرب من رجل كهذا، حتى لا تمنحيه فرصة هدر وقتك... أو اهانتك.... اقلبي قانون الذكورة. كوني من يهينه بالانسحاب، عندها فقط ستصبحين "عقدة الارنب" وسيبدأ في مطاردتك"[٣٣]

قد يبدو النص مباشراً في طرحه مباشرة ممجوجة، لاسيما وأن الساردة تحاول أن تبين وجهة نظرها إزاء هذه القضية، فعمدت إلى التضحية بالجانب الفني على حساب الجانب التعبيري وقد يبدو هذا الأمر غريباً من مستغانمي التي عرف عنها العناية بالصياغة السردية والديباجة الشعرية.

وتؤكد مستغانمي الأثر النفسي وضرورة تجنب اهدار الوقت في انتظار الآخر: "**في الاوديسة تكافأ بنلوب بعودة زوجها أوليس، لا لأنها على مدى خمس عشرة سنة كانت تحوك رداء الانتظار في النهار وتفكّ خيوطه ليلاً عن وفاء، بعد أن أعلنت لمن عرضوا عليها الزواج انها لن تتزوج حتى تنتهي من حياكة، ذلك الثوب، بل لأن هذه الاسطورة (التي كتبها رجل)، أرادت أن تقنع النساء اللائي يمثلن نصف البشرية بفضائل انتظار النصف الآخر. انطلاقاً من انه يحدث للرجال كما القطط والحيوانات الأليفة أن يتوهوا.. ويصولوا... ويجولوا... ويضيعوا في الجزر المسحورة. لكنهم يعودون دائماً لتلك المرأة الساذجة التي، أثناء ذلك، أهدرت أجمل سنوات عمرها في انتظارهم كخطيبة.. أو كزوجة، تربي أثناء غيابهم أولادهم، وتصون شرفهم وتحمي بيتهم تماماً كما اراد لها هوميروس**".[٣٤]

فالراوي يشير ضمناً إلى ما تعودت المرأة عليه أو ما أجبرت عليه، فقد تربت المرأة على انها الاضعف وتعودت على الانتظار والوفاء، واقنعت بأنها ليست كالرجل الذي يحق له الغياب والعودة. أما هي فمكانها البيت لا تبارحه، ولا تنفك تنتظر عودة سيدها. هذا ما عودها المجتمع عليه، وهذا ما قرأته في النصوص الأدبية، وهذا ما يروى لها منذ طفولتها، وهذا ما تربت أمها وجدتها عليه. حتى ان بعض النساء يحلو لهن الاقرار بهذا القدر: "**يشهد الله سبحانه الذي خلقنا**

على هذا القدر من الصبر والغباء، اننا كائنات نذرت عمرها للانتظار، حتى نسينا ما كنّا ننتظر بالضبط في البداية، وحتى نسي من كنّا ننتظرهم انتظارنا لهم.

لكأن في قلب كل امرأة مرفأ أو محطة قطار أو قاعة في مطار، تقيم فيها أثناء اقامتها في بيت آخر، فتصفر القطارات وترحل البواخر، وتقلع الطائرات، ويعبر القادمون ويمضي المسافرون، وهي دون وعيها في انتظار الذي يأتي ولا يأتي".[٣٥]

أهي اشارة إلى التركيبة البيولوجية الجنسية للانثى؟ أم هي الملامح الشخصية التي حددت مسارها، أم هو ادمانها للآخر، أو لعله نتيجة القمع والهيمنة الفكرية للنظام الابوي لعل ذلك كله أسهم في تعميق السلبية لدى المرأة التي تعودت على قبول ما يقدمه لها الرجل بدعوى تفوقه عليها بيولوجياً الأمر الذي أقنعها بدونيتها ومن ثم أسهم في رضوخها التام له سواء أكان حاضراً أم غائباً. وكما أشرنا سابقاً، فإن للعوامل التاريخية والاجتماعية والثقافية أثراً في شيوع هذه المفاهيم وترسيخها عند المرأة على نحو عام وعند المرأة العربية على نحو خاص.

والعلاج الذي تقترحه مستغانمي يكمن في احترام المرأة لنفسها وفي نضجها وخروجها من الدائرة المغلقة التي لطالما وجدت نفسها محتبسة بداخلها.

"**لا تتركي مقعداً تجلسين وتنسين نفسك عليه. انتظري واقفة كي تذكرك ركبتاك بنفاد الوقت، ونفاد قدرتك على الوقوف. فالذي تنتظرينه ربّما كان أثناء ذلك ممدداً أو نائماً، أقصد نائماً مع غيرك. وقد يكون تزوّج ورزق صغيرات وصغاراً... أثناء عقد قرانك على الانتظار:**

في قطار وعودك

كل المقاعد كانت مشغولة

فسافرت صوبك واقفة

لا أحب الجلوس

على المقعد الاحتياطي للحب"[٣٦]

تتبلور الرؤية السردية في هذا النص من خلال إظهار إرهاصات الذات الأنثوية الرافضة لثقافة الإنتظار التي تعودت عليها المرأة والتي عمقت دونيتها وغيبت كينونتها:

"**في محاولته لنسيانك لن يذهب أبعد منك. فلا تبحثي بعيداً. انه مع أقرب صديقة لكِ، أو مع عدوتك اللدود حسب الخيار المتوفر، وحسب درجة حنينه إليكِ أو كرهه لكِ.**

في الأولى امتداد لكِ وتنكيل بكِ. إنها الطعنة الأكثر ايلاماً، ولو استطاع لخانك مع اختك أو أمك.

وفي الثانية تحالف مع عدوتك، بحثاً عن امرأة تزايد عليه تشويهاً لصورتك. يسعد لأنها بكرهها لكِ، تطمئنه إلى صواب قراره في التخلي عنكِ، أو تخفف احساسه بالخسارة إن كنت من تخلى عنه.

في كل علاقة نسائية يستغذى بكل ما يشبهك... عساه يؤلمك. ان لم يعثر على هذه ولا تلك سيسعى لحب أول امرأة يصادفها من بلادك.. لعلها تكون من مدينتك، ومن منطقتك، لها لهجتك، ولِمَ لا؟ لها اهتماماتك، متوهماً انه في ضربة حظ أصاب كل الأرقام الرابحة لليانصيب!

ستنصب له الذاكرة كمائن، في كل امرأة لها شيء منكِ، أو تذكّره بكِ. سيرى في ذلك اشارة سماوية لحب قدري، فيلحق بنبي جديد معتقداً انه أرتد بذلك عنك في الواقع هو لم يغيّر ديانته، ولا مذهبه غير فقط وجهة قبلته.

لا تهتمي ما دمتِ الأصل لكل نسخة مقلدة يهجس بامتلاكها!

أبداً لن تنساني

أبداً لن تنسى

أبدٌ من النوم ينتظرك

من اضاعني قضى وحيداً كحصان

لا مربط بعدي لقلبه"[٣٧]

يعكس النص نداءات الذات الأنثوية المهمومة بقضايا نسوية، فجاء الأفق السردي في النص متزامناً مع تشظيات الذات المنسحقة في الآخر، حيث الهزيمة والخذلان والإنكسار.

إن مثل هذه النصوص تُبلور ليكونة أنثوية جديدة متمردة على قبح الواقع في محاولة لترسيخ ثقافة أنثوية تجلي ملامح الإنكسار من خلال تبني رؤية تكون أكثر ثقة بالنفس ولاسيما مع تكرار كلمة أبداً لأكثر من مرة إذ بات على المرأة ان لا تربط مصيرها بمصير غيرها وان تلتفت إلى سلبيتها لأن فيها اقصاء وتهميشاً لدورها وتقبيحاً لأعمالها، وان عليها أن تصمد أمام الحرب التي تواجهها إزاء هذا الكم الهائل من الخطاب الإعلامي حول فطرة الله التي فطر المرأة عليها، وكأن قدرها أن تكون ضعيفة وسلبية ومهمشة فإيجابية المرأة في نظر الرجل عيب ولاسيما مع تردد مفاهيم الدهاء والخداع والمكر التي وصمت بها. وان ماسوشية المرأة وسلبيتها يمكن أن تنقلب إلى سادية شديدة، وإلى عدوان عليها إلى درجة عدها قاصرة عن حكم نفسها. وعلى الرجل أن يحكمها ويخضعها لقوانينه وأن لا يتأثر بفتنتها أو جمالها فجمال المرأة ليس جمالاً أصيلاً، كما يرى بعضهم، وانما هو جمال غير مستقل بذاته، وغير حر في انطلاقاته لأن ادراك جماله يتوقف على

الرجل فالرجل حر لأنه مستقل بذاته وعليه فإن الجمال هو جمال الرجل أما المرأة فجمالها ليس إلا القبح[٣٨]. وهذا ما اقتنعت به المرأة العربية وجاهدت في سبيله فهي تمتهن نفسها من أجله على نحو ما نجده في النص الآتي:

"**الرجل الذي أرادت أن تعيده إلى جذوره اقتلع من قلبها جذوره. أي حب عربي مستقبلي. قالت العجيب انني نجحت في وضعه خارج حياتي وقلبي وسريري، ولكني مازلت عندما أمر بمحل كنت أشتري له منه ثياباً.. أجدني ادخله واتفقد المجموعة الجديدة للموسم، أبحث عن اللون الذي يناسبه.. وعن مقاسه، أتمنى لو اشتريت له أجمل البذلات، واخترت ما يناسبها من قمصان وربطات عنق. وما صادفت شيئاً يليق بابنته إلا وغالبني الدمع. فكم اثرتها على نفسي. وتمنيت لو اعددت جهازها واقمت زفافها واهديتها مصاغي. لقد كنت الأم العربية التي لم تدر بوجودها. وحتى زوجته، ما مرت نهاية سنة إلا وحزنت وأنا أرى "كوفيه" معروضاً بمناسبة الاعياد فيه عطرها المفضّل ولا استطيع أن اهديها إياه.**

- **قلت مندهشة:**
- **حتماً لست صادقة فيما تقولين!**
- **قالت:**

بل والله صادقة. حزني ليس ندماً على ما أعطيته... بل على ما لم يعد بوسعي أن أعطيه. هل ثمة شقاء أكبر من أن لا يعود بامكانك أن تعطي لمن أحببت..."[٣٩]

تعمقت الرؤية السردية في النص من خلال رصد مظاهر استلاب الذات الأنثوية، ذلك الإستلاب الذي وقع عليها باختيارها هي ولم يفرضه الآخر عليها إلا في إطار ثقافته التاريخية والتكوينية. إذ تتجلى أعلى مظاهر السلبية لدى هذه المرأة التي ضحت بكل شيء من أجل لا شيء، حتى انها اضحت أماً عربية، كما تقول، لابنة لم تربها، ومحبة لزوجة مخدوعة لم تعرفها لا لشيء سوى حباً في رجل ارادته، وحينما اقلع هذا الرجل عنها، لم يستوقفها سوى كونها غير قادرة على ان تعطيه أو تشتري له شيئاً أحبه. ولو أردنا أن نعطي سبباً وجيهاً لذلك كله لأشرنا إلى الخطاب المشوه ضد المرأة العربية، على نحو خاص، الذي أقنعها بأنها مجرد وسيلة بيد الرجل، ذلك الخطاب الذي شوه معالمها مع الكم الهائل من العدائية الموجودة في ثناياه، والذي يتماهى في ذكر خصال المرأة المقيتة والداعي إلى مواجهتها منذ نشأتها الأولى الأمر الذي اربكها وحدّ من ثقتها بنفسها. ففي هذا النص تكشف أحلام مستغانمي خطاب المرأة المشوه، وما تعانيه الشخصية النسائية من قمع، فقد أذعنت لكل ما قالته الشخصية، ولم تسع إلى مناقشتها أو حتى رفض ما ذهبت إليه وكأنها لم تقتنع بما قالته كله. وتقر، ضمناً، بقدر المرأة. أو لعلها أدركت ان مغادرة

المرأة لماسوشيتها لا يتم دفعة واحدة وانما يجب أن يمر بمراحل طويلة من رياضة النفس وتقويتها على محاربة واقعها. هذا من جهة، ومن جهة أخرى أشارت مستغانمي للتباين والاختلاف الموجود في صفوف الحركة النسوية نفسها بدعوى الانحراف عن النظرية النسوية لأنها من مكونات (الموروث) والموروث صناعة رجالية أوجدها الخطاب السائد الذي يمثل القوة والهيمنة والمعرفة الذكورية التي اقنعت المرأة العربية بأنها مقصية وهامشية في الكتابة كما هو الأمر في الواقع.[٤٠]

وغالباً ما تعكس النصوص السردية حيرة الذات الأنثوية من حيث رسم ملامح القلق النفسي الحاد الذي تعانيه المرأة.

"**تهرب من الذكريات المفترسة إلى حب جديد سيفترسنا لاحقاً، لكننا نريده برغم ذلك، هرباً من حب سابق. نحن تماماً كمن يهرب من حريق يشب في بيته، بإلقاء نفسه من أعلى طابق. لايهمه أن يتهشم. المهم ألا يموت محترقاً، أن ينجو بجلده من السنة النار، ولا ينتبه لحظتها إلى ما قد ينتظره ارضاً وهو يلقي بنفسه إلى المجهول. عندما تلجأ إلى حب جديد لتنسى حبّاً كبيراً، توقع ألا تجد حبّاً على مقاسك**".[٤١]

فهذا النص متخم بالوجع الأنثوي، حيث الإشارة إلى الذات المنكسرة والمهزومة وقد نشهد اتساقاً إيقاعياً من ثنايا السرد متأتٍ ما بين الفعل الرامز للحركة والمتمثل في الأفعال، نهرب، يهرب، يلقي، وما بين الضمير (نا) الجمعي في سيفترسنا، الأمر الذي يشير إلى اتساع دائرة الألم لدى المرأة ليشمل الجنس كله.

نتائج البحث

- ان التناقض مابين قوانين العمل وقوانين الأحوال الشخصية جعل المرأة تعاني حالة من التشتت والضياع. فالدولة لم تضمن لها إمكانية الحرية التامة في اختيار العمل، كما أن الأسرة لم تتح لها إمكانية اختيار الزوج، غالباً، وفي الوقت الذي تجبر فيه النساء على العمل في بعض المهن التي لا تحفظ لهن كرامتهن، تقسر على التخلي عن مهن أخرى توفر لهن الحماية لا لشيء سوى تلبية لمزاجية الرجل، الأمر الذي عمق من سلبية المرأة العربية لاحتدام الصراع في داخلها بين ما ترغب وتريد وبين ما يفرضه عليها الواقع والمجتمع، وهي ما بين هذا وذاك مستلبة لاتستطيع الحراك دفاعاً عما ترغبه وتريده، تتساوى في هذا الأمر المرأة المثقفة ومتوسطة التعليم والجاهلة. فكلهن يخضعن لمنطق القوة وسطوة الرجل المنطلق من تأييد المجتمع له ومن اعتزازه بذكوريته وهيمنته وبوعيه وبقدرته على التمييز والإدراك التام لواقع المرأة العربية الآن.

- توطين المرأة لنفسها على الثقافة الذكورية جعلها تنسى نفسها متجاهلة المنزلة الرفيعة التي تحتلها نساء كثيرات ممن قاومن مظاهر الخنوع والضعف كافة، فتغلبن على ماسوشيتهن، وتمردن على أنفسهن وعلى قيم السلطة الذكورية، ولاسيما أن ما يحيط بهن من صحافة ووسائل إعلام وفنون وآداب في أغلبها تشيع ثقافة الخضوع والخنوع إلا أن رفض المرأة وتمردها يجعلها تبحث عن الحلول الجذرية لقضاياها المصيرية بعيداً عن ماسوشيتها المعهودة، وذلك بأن يتولد لديها شعور بتفوقها على الآخر– بفكرها وحضورها أولاً ثم محاولة الانقضاض على المفاهيم الذكورية من خلال مواجهتها ثم مناقشتها واثبات عدم صحتها. ثانياً، قد يقترن ذلك بالعنف، أو بتوجيه صدمة للمرأة نفسها.
- ثقفت المرأة العربية على الخطاب الإقصائي الذي يدينها والذي يسلبها حريتها إذ يعلي هذا الخطاب من سلطة الرجل وخصوصيته، فكان ان وقعت الشخصية النسوية في الرواية والأدب بين خيارين إما ان تنزوي بعيداً قاصية نفسها عن الرجل، أو أن تكرس نفسها لخدمته واسعاده حتى وان كان في هذا الامر عبودية واذلال لها، لأنها على وفق النظام الابوي الذي تربت عليه أضحت خاضعة للرجل الذي بدوره أضحى معلماً من معالم حياتها، فهو الذي يشكل كيانها ومقامها، وعند محاولتها للتمرد على قوانين السلطة الذكورية، فإنها تقع مرة أخرى فريسة لتجربة أخرى مماثلة لما سبق وعاشته وبتسليم تام.
- الصورة السلبية التي تحفل بها هذه النصوص تعكس صورة عن شخصية المرأة فهي (مسكينة، مسخرة، تائهة، غير قادرة على مواجهة الحياة من دون رجل، ضائعة، حزينة، ضعيفة ومستسلمة انهزامية). وهنا تكمن المشكلة الحقيقية، فكيف لنا أن نحثها على مغادرة سلبيتها المعهودة ونحن نشيع هذه الآراء.
- ان ما تحتاجه المرأة العربية اليوم هو التوقف عن ترديد مثل هذه الافكار فما مضى قد ولى، فلا يجدر أن تحبس نفسها ضمن اطار يضيق عليها الخناق، كما يجب التوقف عن ترديد مثل هذه المفاهيم لأنها ترسخ ضعفها وعجزها وتقوض كل ما من شأنه أن يمهد مسيرتها فضلاً عن اعاقة تفوقها. ومن هنا وجب تبني رؤية جديدة تنسجم مع حاضرها لأن في ذلك بناء لها هذا ان اردنا أن تخلصها من ماسوشيتها لتكون أداة فاعلة في خدمة قضاياها الرئيسة من أجل ذلك كله كان كتاب النسيان بوصفه توصيات ترفعها مستغانمي إلى الجنس الانثوي تدعو فيه إلى مغادرة الخوف الازلي من المجهول وعدم التشبث بالآخر بوصفه ضماناً وحرزاً من ذلك المجهول.

الهوامش :

١– ينظر: الرجل والجنس، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، د. نوال السعداوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر– الطبعة الثانية ١٩٩٠/ ٤٢٢.

٢- نفسه/ ٤٢٢,
٣- المرأة الأنثى بعيداً عن صفاتها، آني انزيو، ترجمة طلال حرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ١٩٩٢/ ٨٢.
٤- ينظر: سايكولوجية الأنوثة مرآة المرأة الأخرى- لوسي إيريغاري، ترجمة د. علي أسعد- دار الحوار للنشر والتوزيع- الطبعة الأولى ٢٠٠٧/ ١٤.
٥- ينظر: علم نفس المرأة والطفولة المراهقة، هيلين دوتش. ترجمة اسكندر جرجيس معصب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- الطبعة الأولى ٢٠٠٧/ ٢٣٢,
٦- نفسه/ ٢٤٥.
٧- ينظر: أصل الفروق بين الجنسين، أورزولا شوي، تجرمة بو علي ياسين، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٦/ ١٤-١٥.
٨- ينظر: الهيمنة الذكورية، بيار بورديو، ترجمة د. سلمان قعفراني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٩/ ٣٧,
٩- للتفصيل ينظر : الرجل والجنس، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي/ ٥١٤.
١٠- نفسه، ٥٨٥.
١١- ينظر: الوجه العاري للمرأة العربية، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي/ ٨٢٥.
١٢- ينظر: نفسه/ ٨٣٨.
١٣- ينظر: الوجه العاري للمرأة العربية، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي/ ٨٥٦.
١٤- ينظر: نفسه/ ٨٥٧.
١٥- ينظر: الأنثى هي الأصل، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي/ ٢٦٥.
* أن حركة تحرير النساء في المجتمع العربي أو ما يسمى بالنشاط الإنساني يركز الإهتمام على تغيير القوانين التي تنظم العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة وفي جميع الحقوق والواجبات لإقرار مبادئ المساواة بين الرجل والمرأة وفي جميع الحقوق والواجبات لكن التغيير الإجتماعي المنشود يتطلب أن تتحول هذه القوانين الجديدة إلى ممارسة يومية في حياة الناس الخاصة والعامة وأن تنصهر المفاهيم الجديدة لتصبح نسيج المجتمع الجديد. لمزيد من التفصيل: المرأة والجنس، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي/ ١٣٤.
١٦- ينظر: المرأة والجنس، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي/ ١١٨.
١٧- المرأة والجنس، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي / ٩٣.
١٨- الرجل والجنس، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي/ ٤٢٧.
١٩- الرجل والجنس، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي / ٤٢٦,
٢٠- د. أمين ملك " السرديات الإسلامية" والنقد ما بعد الكونيالي، د. معن الطائي، الروائي: مجلة تعنى بشؤون الرواية، الموقع الإلكتروني.
٢١- ينظر: غرفة فرجينيا وولف، دراسة في كتابة النساء، رضا الظاهر، دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة ٢٠٠١/ ١٦، ١٧
٢٢- شهرزاد وغواية السرد، قراءة في القصة والرواية النسوية، وجدان الصائغ منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم ط الاولى ٢٠٠٨/ ٩,
٢٣- ينظر المرأة الانثى بعيداً عن صفاتها/ ٨٢.
٢٤- امرأة تحت نقطة الصفر، د. نوال السعداوي، عربية للطباعة والنشر- الطبعة الثانية ٢٠٠٦/ ٤٣.
٢٥- ينظر: ذاكرة الأحدب في ذاكرة الجسد، فريال جبوري غزول، مجلة الكلمة الإلكترونية ع(٢) فبراير ٢٠٠٧/ ٦.
٢٦- حنان قليل، د. نوال السعداوي، عربية للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة ٢٠٠٦/ ١٦-١٧.
٢٧- إمرأة تحت نقطة الصفر/ ٧٨-٧٩.
٢٨- فوضى الحواس، أحلام مستغانمي، منشورات أحلام مستغانمي، الطبعة الثانية عشرة ٢٠٠٣/ ١٨-١٩.
٢٩- نسيان، أحلام مستغانمي، دار الآداب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٩/ ٨٧,
٣٠- نسيان/ ٧١-٧٢.
٣١- نسيان/ ٦٥,
٣٢- نفسه/ ١٣١,
٣٣- نفسه/ ١٧٤.
٣٤- نسيان/ ١٣٦

٣٥- نفسه/ ١٣٧.
٣٦- نسيان/ ,١٣٨
٣٧- نسيان/ ١٣٩-١٤٠.
٣٨-ينظر: الوجه العاري للمرأة العربية/ دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي/ ,٧٧٧
٣٩- نسيان/ ٢٨٧- ٢٨٨.
٤٠- ينظر: النظرية والنقد الثقافي، محسن الموسوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٥/ ٧٥.
٤١- نسيان/ ٢٩٣.

المراجع والمصادر

١- الدراسات

١- أصل الفروق بين الجنسين، أورزولا شوي، ترجمة بو علي ياسين، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٦.
٢- دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، د. نوال السعداوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- الطبعة الثانية ١٩٩٠.
٣- سايكولوجية الأنوثة مرآة المرأة الأخرى- لوسي إيريغاري، ترجمة د. علي أسعد- دار الحوار للنشر والتوزيع- الطبعة الأولى ٢٠٠٧.
٤- شهرزاد وغواية السرد، قراءة في القصة والرواية النسوية، وجدان الصائغ منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم ط الاولى ٢٠٠٨.
٥- علم نفس المرأة والطفولة المراهقة، هيلين دوتش. ترجمة اسكندر جرجيس معصب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- الطبعة الأولى ٢٠٠٧.
٦- غرفة فرجينيا وولف، دراسة في كتابة النساء، رضا الظاهر، دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة ٢٠٠١.
٧- المرأة الأنثى بعيداً عن صفاتها، آني انزيو، ترجمة طلال حرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ١٩٩٢.
٨- النظرية والنقد الثقافي، محسن الموسوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٥.
٩- الهيمنة الذكورية، بيار بورديو، ترجمة د. سلمان قعفراني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٩.

٢- النصوص

١- امرأة تحت نقطة الصفر، د. نوال السعداوي، عربية للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ٢٠٠٦.
٢- حنان قليل، د. نوال السعداوي، عربية للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة ٢٠٠٦.
٣- فوضى الحواس، أحلام مستغانمي، منشورات أحلام مستغانمي، الطبعة الثانية عشرة ٢٠٠٣.
٤- نسيان/ أحلام مستغانمي، دار الآداب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٩.

٣- الإنترنيت

١- أمين ملك " السرديات الإسلامية" والنقد ما بعد الكونيالي، د. معن الطائي، الروائي: مجلة تعنى بشؤون الرواية، الموقع الإلكتروني.
٢- ذاكرة الأدب في ذاكرة الجسد، فريال جبوري غزول، مجلة الكلمة الإلكترونية، ع (٢) فبراير ٢٠٠٧.